البعثة
المجلد الثالث
السنة الثالثة
نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر
كويت
إيران
شط العرب
العراق
جزيرة بوبيان
جبل قصي
فيلكا
جون الكويت
الخليج العربي
راس
الجهرة
المقوع
القطاس
فحيحيل
الاحمدي
القليعة
جبل واره
البرقان
الدبدبة
المنطقة المحايدة
المملكة العربية السعودية
المنطقة المحايدة
جمعها وأعاد طباعتها
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧ م

عودة القفال

كنت أرقبه وقد التف ببشته، وأخذ يحشو « سبيله » بيد أرعشها الكبر ، وعرقتها السنون ، ثم اقترب من الموقد وأشعل « السبيل » من جمره اللاهب . وأخذ يدخن بعصبية ظاهرة أنفاساً متتابعة من التبغ ، يرسلها دخاناً مع زفراته الحارة ، ويتابع حلقاتها بنظراته الشاردة .

لحظني وأنا أطيل النظر إليه فقال :

لولا السبيل ولذعته تردع الجاش
خطر يطيش القلب من حر مافيه

فدنوت منه أسأله عما يكدر صفوه ويشغل باله . فتفتحت نفسه للسؤال ، واندفع يحدثني بحماس ابن العشرين عن أيام مضت ، أيام ذهبت ولن تعود ، يوم كان للغوص (حنة ورنة) على حد تعبيره

كنت أصغي لحديثه وأرى دموع الأسا تجول في عينيه الكليلتين ، لقد عادت الذكريات تتزاحم في مخيلته كأطياف المنى البواسم عن عهد الصبا والمرح ، وأطبقت شفتاه على السبيل تمتص دخانه ، ثم أقبل علي وقال : أحدثك ياولدي عن عيد من أعيادنا الشعبية ، كنا نترقبه بفارغ الصبر ، نعد له العدة ونحسب لمقدمه المدة ، كان للقفال والاحتفاء بمقدمهم أثر بارز في حياتنا الرتيبة . ولكل بيت في الكويت غائب في الغوص ، يحدوه الأمل إلى قاع الخليج للبحث عن الغنى المفاجيء من اللؤلؤ ، وهو رزق حلال تأتي به الصدف في بطون الصدف .

ونخيم على المدينة بعد ذهاب الغواصين سكون حتى يأذن الصيف بالانتهاء فيتنادى الغواصون للقفول في يوم معين ، ولكن أهل المدينة يستبطئون القفال ، فيهب الصغار إلى الساحل يتطلعون إلى الأفق علهم يجدون بشائر القفال ، ويسائلون البحر وهم يتوائبون إلى الماء بمرح عن عودة الغائبين . وترى أفراح الأمل تشمل الأهالي فتسمع النوادر واللطائف أيام القفال ، ولقد رأيت يوماً ما أحد الظرفاء وقد كبيراً حمل دلواً ملىء « بالحلول » ليعاقب به البحر لأنه أبطأ بمجيء الغواصين! . فكانت هذه الشكتة تسلية الموسم .

وساعة مقدم القفال يجتمع الأهالي بأجمل زينة وأبهاها على الشواطىء ، وعندما يسمع صوت مدفع القفال تتعالى الزغاريد والأهازيج فرحاً بالعودة إلى الوطن ، وتقبل السفن رافعة أعلامها قارعة طبولها ، يردد بحارتها الأغاني على خفق المجداف ويرتفع صوت « التهام » بالشكر لله .

ويرفع البحارة السفن إلى الفرض وهم يغنون أغنية الفرح ، والنواخذة يشجعونهم : « عاشوا ، قواهم الله » ثم يذهب كل مع أطفاله وأقربائه إلى بيوتهم .

وكانت « الديرة » كلها تحتفي بالقادمين فتنحر الذبائح وتقام الولائم . ففي كل بيت عيد وأنس بالقادم العزيز . وبعد أيام تبدأ أحاديث « الهير والتبراة » وتفتح سوق اللؤلؤ ، مناضد صغيرة وأغطية حمراء وموازين نحاسية ، واللآلىء الفريدة تلمع في أكف النواخذة ، أما أثمانها فلا أحدثك عنها لئلا تتهمني بالمبالغة

وفي هذه الغمرة وهذا الزحام ، يندفع إلى سوق اللؤلؤ أطفال صغار سمر الوجوه ، أقوياء الجسوم ، إنهم « التبابة » وفي كف كل منهم صرة صغيرة هي محصوله في الموسم جاء ليبيعها . إنه يتلقى درساً عملياً في بيع اللؤلؤ وأصنافه وأوزانه..

هذه ياولدي صورة من صور القفال وأيامهم الحلوة ولقد سافرت مرة « عزالا » وكنت أكثر القوم جمعاً للبحار وأقلهم نصيباً من الدرر ، حتى أشرقت شمس يوم جميل فإذا بيدي لؤلؤة تضاهي الشمس سناء ، باعها النوخذا وسلمني بصبي منها ، فلم يبق شيء يباع في تلك السنة إلا اشتريت لأهلي منه ولم يأت موسم الغوص الثاني وفي يدي درهم .. ما أجمل الغوص فكل أيامه خير .

ونفد التبغ من « سبيل » محدثي ، فتوقف عن الحديث وأخذ يتحسر على الماضي ثم رفع عكازته واستعان بها على النهوض ومضى يدب على تلاث حتى غاب في الزحام

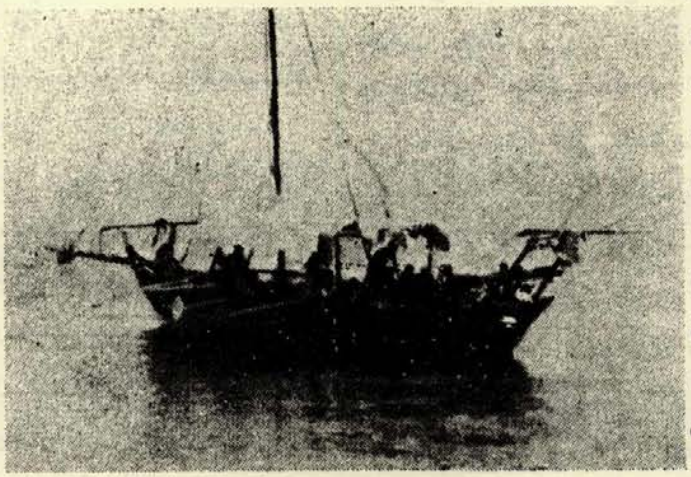

إحدى سفن الغوص الصغيرة

الكويت **محمد الفوزان**

الوظيفـــــة

الوظيفة هى استسلام من القوى الحيوية فى الفرد إلى حب الدعة والسكينة والخمول . فالموظف يعيش متكلا ، مهما كان مايؤديه من عمل تجاه ما يتقاضاه .

وإنك لتجد الموظف ، مهما بلغ فى ناصية التقدم والخبرة عاجزاً عن إدارة نفسه لو ترك له المجال حراً . ولا أقول إنه لا يمكنه أن يعيش فيما لو ترك وظيفته ، أو أبعد عنها ، وإنما هذا التبلبل والجبن وما يخالجه من ضعف فى الإرادة ، يجعله يظن أنه غير قادر على أن يصمد أمام تيار الحياة ، بدون أن يكون له سند يسنده آخر الشهر .

وأذكر على سبيل المثال قصة لكلب عند راعى غنم فى البر ، قد امتلأ لحماً وشحماً . ووظيفة الكلب الرئيسية للراعى هى حراسة الأغنام من مهاجمة الذئاب لها . وقد كان هذا الكلب يهاب الذئب ويخشاه لا لخور فى قوته ، وإنما نتيجة لتأثر نفسانى فحسب ، جعله يتوهم أنه يخاف الذئب ويخشاه . وقد ضاق الراعى بهذا الكلب الجبان ذرعاً لأنه لا يقوم بما يرتجيه منه ، مع علمه أن كلبه على قدر من قوة الكلب الشاب ومتانته .

وقد ساق القدر ذات يوم أن رأى الراعى ذئباً قد سقط فى بئر من آباره ، فانتهز الفرصة وقال : لامحالة إنى مسقط الكلب فى هذا البئر الموجود به الذئب ، لأرى النتيجة فى الغلبة لمن تكون . فان كانت على الكلب فقد تخلصت منه ، وإن كانت له فهى بغيتى ، ثم ألقى الكلب فى البئر فتقابل مع الذئب الذى كان يخشاه وجهاً لوجه ، ولم يعد له من قتاله مفر ، وتقاتلا فى البئر فربح الكلب الجولة من أول الشوط فقتل الذئب . عندئذ تكشف له أن ما كان يخشاه هو أحقر مما يخشى . وبعد أن أخرجه الراعى من البئر أصبح أقطع كلب عرف فى تلك البرية فى مقاتلة الذئاب ومطاردتهم .

فحب السلامة فى الفرد تفقده السلامة . وحب الاستقرار فى المعيشة تفقده لذة المعيشة واستقرارها . فالموظف ليس بنجوة من الوظيفة ، لكن من يحل عقد المخاوف النفسية ؟ ومن يبدل الجبان شجاعاً وحياة الدعة والخمول حياة طامحة ؟ وبعد ، من يجمع الكلب الجبان بالذئب المخاف ؟ .

قصة الكلب والذئب مثل مضروب فلا يؤوله المقتصدون فالله قد ضرب المثل لنوره بالمصباح فى المشكاة . فلا نتمادى بالتذييل لهذه القصة فنبعد عن صلب الموضوع .

أيها الشباب . إن عاشق الوظيفة كعاشق الدمية الجميلة ، وإن حياة الموظف يهرجها كحياة السمكة الجميلة فى المزهرية الأنيقة . تدور حول نفسها فى نطاق ضيق محدود ، والبون شاسع بين حياة السمكة فى المزهرية وحياتها فى البحر أو النهر . فكافح مااستطعت . أن تكون حياتك جهاداً لنفسك فى ميدان واسع ، أوسع من زهريتك الضيقة الأنيقة . . واستغل مواهبك وذكاءك وخبرتك واترك حياة المسكنة لمن أرادها .

وقد تستغرب من موظف هذه المواعظ ، لكن لاتنس أن الملسوع هو أحق بوصف اللسعة من السليم .

فابتعد أيها الشاب ما استطعت من حياة التوظيف والوظيفة ، فإن الموظف مهما بلغت ماهيته فانها بهرج وسراب . يقترض وهو لازال فى منتصف الشهر . متطلعاً مترقباً للهيأة القائمة بأمر الترفيع والمعاشات متملقاً لهذا متمسكا بذاك ، ماذا يرضى هذا العضو وماذا يزعجه ؟ وما الوقت المناسب لزيارته لبثه شكواه من ضآلة راتبه ؟ . . بعد العداء وقد شبع واستراح ؟ . لا . . إنه فى حالة نعاس ويحتاج لقسط من الراحة فلا يزعج فى هذا الوقت ! . . إذاً فى المساء ؟ ! . . لا . كيف أطرق الباب عليه كأنى صاحب خبر ذى بال ! . . لا . . . بل أتركه إلى الصباح ؟ . لا . فلربما أزعجته إذ ذاك . . إذاً فى الدائرة إن كانت له دائرة ، أو فى محله الذى اعتاد زيارته ! . . .

هناك واجهه فعلا ، وعند ما نظر إليه العضو المرجو تقلصت عضلات وجهه أتوماتيكياً كأنها قد تدربت على ذلك عند ما تتلاقى عين العضو المسؤول بالموظف السائل ، فيرتبك السائل فلا يسمع من بين ثرثرته إلا كلمة الفصل . . إن هناك جيشاً من الموظفين بهم مابك ورجاؤهم رجاؤك . لكن سننظر فى ذلك فى الوقت المناسب . والوقت المناسب أبدع تركيب لفظى لصرف طالبى الإنصاف والعلاوات . .

عبد الله عبد اللطيف